الفصل الأول

دور المؤسسات التربوية فى تنمية القيم

مقدمة

أولًا: دور الأسرة فى تنمية القيم.

ثانيًا: دور المدرسة فى تنمية القيم.

أ ـ دور المعلم فى تنمية القيم.

ب ـ دور النشاط المدرسى فى تنمية القيم.

ثالثًا: دور المسجد فى تنمية القيم.

رابعًا: دور الإعلام فى تنمية القيم.

خامسًا: دور الرفاق فى تنمية القيم.

سادسًا: دور الشارع فى تنمية القيم.

سابعًا: دور السوق والمتجر فى تنمية القيم.

الفصل الأول
دور المؤسسات التربوية فى تنمية القيم

مقدمة

تتعدد المؤسسات التربوية التى تسهم مساهمة فعالة فى إكساب الأفراد القيم التربوية المختلفة كما تلعب دورًا بارزًا فى تدعيمها وتنميتها وتتمثل هذه المؤسسات التربوية فى الأسرة والمدرسة والمسجد وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام كما يختلف الدور الذى تقوم به كل مؤسسة عن الأخرى فى إكسابهم الأفراد هذه القيم، وأن وسائط تنمية القيم الأخلاقية كثيرة ومتعددة ويتم عن طريقها تنشئة الأفراد المسلمين على القيم الإسلامية الصحيحة.

وأن هذه الوسائط هى نفسها وسائط أو وكالات الثقافة المنوط بها تنشئة الأفراد على ثقافة المجتمع وذلك أن الثقافة هى الإطار الأساسى والوسط الذى تنمو فيه الشخصية وتترعرع فهى التى تؤثر فى أفكاره ومعتقداته ومعلوماته ومهاراته وخبراته ودوافعه وطرق تعبيره عن إنفعالاته ورغباته، كما تحدد القيم التى يسترشد بها وتفترض عليه التقاليد التى يمسك بها.

مفهوم المؤسسات التربوية

تتمثل المؤسسات التربوية فى مؤسسات نظامية كالمدرسة أو اجتماعية لا مدرسية كالبيت والمسجد والسوق والشارع والمتجر والمعلب ودور اللهو لأنه

عن طريق كل واحدة منها يكتسب النشئ مقومات مختلفة للحياة التى يحياها وسواء كانت تلك المؤسسات متصفة بالسلوك الإسلامى الصحيح أو بغيره، فإن لها تأثيرًا عظيمًا على نشأتهم لذا وجب الاهتمام بتلك المؤسسات التى تساهم مساهمة فعالة فى تخريج الأجيال المؤمنة التى يسعى المنهج القرآنى والنبوى لإعدادهم لواقع الحياة لأداء دورها التربوى الإسلامى الخير فى واقع المجتمعات المعاصرة لتعيد للإنسان توازنه الروحى والخلقى والجسمى للقيام بأعباء ومسؤوليات الخلافة فى الأرض.

وتعرف المؤسسات التربوية بانها تلك المعاقل الحصينة التى يتلقى فيها النشئ مختلف انواع العلوم، والمعارف بالإضافة لاكتسابه الكثير من القيم والفضائل والاخلاقيات والسلوكيات المتعددة.

أولًا: دور الأسرة فى تنمية القيم

تعد الأسرة الخلية الأولى فى بناء المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع وإذا فسدت فسد المجتمع وهى أول مؤسسة تربوية تستقبل الطفل ويتلقى فيها تربيته الأولى وللأسرة فى الإسلام دور تربوى حيث تبذل جهدًا وتتبع أساليب وتستخدم وسائل هدفها الرئيسى الوصول بالكائن الإنسانى البيولوجى إلى درجة الكمال البشرى.

وللأسرة فى الإسلام دور فعال ونشط فى تربية أبنائها تربية إسلامية ولها أدوار عديدة وشاملة لمختلف جوانب شخصية الفرد المربى فهى تعد المسئول الأول عن تعريف أبنائها بأداب السلوك المرغوب وغرسه فيهم وتعويدهم عليه، وعن إبعادهم وحمايتهم من السلوك السيئ والسير فى طريق الرذيلة أو الإستمرار فيه فتقودهم على قيم الصدق والتعاون والنظام والنظافة وغير ذلك من رذائل، وتجنبهم القيم السلبية السيئة كالكذب والسرقة والخيانة وغير ذلك

من رذائل وتلعب القدوة الصالحة دورًا كبيرًا فى تخلق الطفل بالأخلاق الفاضلة فتمسك الطفل بالمبادئ و القيم الاخلاقية إنما يتم بنجاح إذا كان الجو المحيط به يتمسك بتلك المبادئ ويشجعه عليها.

ومما لاشك فيه أن للأسرة تأثيرًا كبيرًا فى تكوين جوانب شخصية الفرد المتعددة كما يستقر الفرد منها عاداته واخلاقه وطبائعه، كما لا يمكن إغفال الوضع الدينى للأسرة لما له من أثر كبير فى نشئة الأطفال وتربيتهم فالعلاقة بين أفراد الأسرة والقيام بالعبادات والتمسك بالشعائر والتحلى بالخلق الحسن فى القول والعمل والأخذ بالقيم الفاضلة التى تدعو لحب الخير وكره الشر وغرس القيم الطيبة بين الأطفال والحرص على مصالح الناس والكف عن إيذائهم، فكل ذلك يدرك الطفل ويسحه ويشغر به من خلال تفاعله مع جماعته المتدينة بينما ينمو فى اتجاه مخالف إذا نشأ فى جماعة تهتز فيها القيم والمعايير الخلقية السليمة وتنمو معه بذور الشر والإنحراف الخلقى الذى تعكس آثاره فى مواقف الحياة والمجتمع.

إن الأسرة هى البيئة الطبيعة الأولى التى تتعهد الطفل بالرعاية والتنشئة الاجتماعية منذ الصغر ونظرًا لما لها من أهمية فى غرس القيم فى نفوس الأطفال فقد أهتم بها الإسلام بإعتبارها مؤسسة تربوية خطيرة وبإعتبارها ذات تأثير بالغ فى تربية الطفل.

إن على الأسرة أن تبرز قيمة الفضائل وأثارها الفردية والاجتماعية وان تلقن الطفل مبادئ وتمرنهم على العبادات وتعودهم على ممارسة فعل الخير ومن ثم يجب على الوالدين أن يغرسا فى نفوس أبنائهم القيم والفضائل الإسلامية وأن الأسرة هى الوعاء الاجتماعى الذى يتلقى الطفل معلوماته ويتفاعل مع أفرادها ويشعر بالإنتماء إليه وبذلك يكسب الطفل أول عضوية له فى جماعة ويتعلم منها كيف يتعامل مع الآخرين فى سعية لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعلاته مع أعضائها.

ويولد الطفل خلو من اى شىء يحدد شكل تعاملة مع المواقف والأشياء والأشخاص والاهداف التى تنظم عليها حياته بعد ذلك، والأسرة هى التى تتولى رسم توجهاته فى الحياة من خلال القيم التى يحتويها ثقافة المجتمع ويستجيب الطفل لها نظرًا لما للأسرة من قدرة وإمكانات على إشباع حاجاته ومعاونته على مواجهة المواقف التى تواجهه فى حياته المبكرة.

وكلما كانت الأسرة متمسكة بدينها ومبادئه وقيمه أنعكس ذلك على تربية الأطفال حيث تعمل على تنشئة أبنائها على القيم الصحيحة فيحكمون الدين ومبادئه واحكامه فى كل تصرفات حياتهم، وقد أراد الله للأسرة أن تقوم على الأسس الصحيحة السليمة فأرسى الدعائم السليمة الصحيحة والأسس القومية لتكوينها تكوينًا سليمًا جيدًا بحيث ينشأ نشأة سوية متمسكًا بالقيم الإسلامية ولهذا اوردت النصوص الوافدة موجهة إليه عاكسة روح الإسلام وأهدافه فى بناء الأسرة.

إن الأسرة المسلمة تقوم على مبادئ معينة هامة وجلية النشأة من أجل توفير جو صحى سليم لتربية الأولاد تربية سليمة على القيم الإسلامية فهى تقوم على المودة والرحمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم: آية ٢١) وتنظر التربية الإسلامية للأسرة بإعتبارها المؤسسة التربوية الأولى التى يتفاعل معها الفرد ويكتسب عن طريقها المهارات والاتجاهات المكونة بقيمه وأخلاقه وعادته وتصرفاته ويتم فيها تعديل السلوكيات الخاطئة التى قد تصرد وكيان الأسرة نعمة من نعم الله تعالى التى ارتضاها لعباده لتستقر حياتهم وتلبى لهم رغباتهم وتهيئ لهم أسباب الطمأنينة والإستقرار والتربية السليمة النافعة، كما تعد الأسرة المسئول الأول فى تربية النشئ تربية إسلامية سليمة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه

أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هى ترى فيها جدعاء»، فالأسرة هى ذلك القاعد التربوية الإنسانية التى تحتضن المولود وتوفر له احتياجاته، ولذلك كان لها التأثير الأكبر فى توجيه وبلورة بنائه النفسى والوجدانى إيجابًا أو سلبًا وتشكيله بالقدر الذى تمارسه أو بالكيفية التى تسمح للآخرين بممارستها معه من اجل بنائه والتأثير فيه.

فالسنوات التى يقضيها الطفل بين أفراد اسرته فى بداية حياته لها اثر بالغ فى تكوين شخصته بما تتضمنه من إتجاهات وعادات ومفاهيم وأساليب سلوكية متعددة ومتنوعة بحسب البيئة الأسرية التى نشأ فيها الفرد، وهذا الأمر الفعال والعميق للأسرة نابع من أن الأفراد يولدون وليس لديهم أى خصائص سلوكية فيكون للأسرة الدور الفعال فى تشكيل هذه الخصائص وهذا يحتم العناية بالأسرة التى تتلقى الوليد وتنشؤه فى فترة القابلية الكاملة للتلقى والمرونة فى الطبيعة الإنسانية، وبالتالى تكون هناك فرصة كبيرة أمام الأباء فى تربية النشئ والتأثير فيه ووضع بصمات واضحة على شخصيته.

إن التربية الأسرية الأولى يمتد أثرها إلى نهاية عمر الإنسان وهى الأساس الذى تم عليه بناء حياته وكيانه وشخصيته ويمتد دور الأسرة فى بقية المؤسسات الأخرى حيث يعد دعمها وتأثيرها له أثر فعال فى إنجاح دور هذه المؤسسات يقول «أبو سليمان» إن فاعلية كل الأدوار ى تربية الطفل والناشئة فى المدرسة والإعلام والمجمع إنما يستند إلى موقف الوالدين فهما اللذان يمنحان كل القوى والمؤسسات الاجتماعية إمكانية الوصول إلى الطفل والتأثير فيه، بما يوفران لتلك القوى من المشروعية اللازمة فى ضمير الطفل إيجابًا أو سلبًا من خلال القيم بالدور المنوط بهم فى الإشراف التربوى الفعال وتهيئة أبنائهم للوجهة التى يرغبونها.

أهمية الأسرة التربوية

تقوم الأسرة بنقل ثقافة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة مستخدمة عدة اساليب للتربية منها هى القدوة الصالحة والممارسة العملية والنصح والإرشاد والثواب والعقاب ومن ثم فهى تقوم بتربية كل ما يحتاج إليه أبناؤها من معرفة تتعلق بالمبادئ الاقتصادية والإسلامية ومنها ما يلى:

- الأسرة هى اللبنة الأولى من لبنات المجتمع ولذلك أن المجمع يتكون من مجموع الأسر وكل أسرة تكون وحدة أولية وبانضمام هذه الوحدة بعضها إلى بعض يتكون المجتمع ومن هنا فإن بناء المجتمع الصالح مشروط أولًا بالاهتمام بالأسرة وبنائها على أسس سليمة لتقوم بدورها على أكمل لوجه.
- الأسرة هى الخلية التى يتعلم منها الإنسان السلوك الاجتماعى منذ بدايته فى الحياة فمنها يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات وفيها تتكون لدية مشاعر الألفة والمحبة وتنمو بذور الإيثار وغيرها من الفضائل ومن خلال ما يصادفه من مواقف فى الحياة العامة والخاصة.
- للأسرة أثر بالغ الأهمية فى تربية شخصية الناشئ من خلال التنشئة الاجتماعية السليمة فإذا شب فى أسرة يسودها الحب والتفاهم نقل ذلك إلى الخارج وتعامل به مع أفراد المجتمع حتى يكون هذا هو الشعور المتبادل بين أفراد المجتمع الإسلامى ككل.
- تأثر الطفل بالمجتمع المحيط به يبرز أهمية الأسرة التربوية، فالتربية أول ما تبدأ عن طريق المحاكاة والتلقين ذلك أن الطفل ينشأ فيرى أبويه يقرأن القرآن ويقيمان الصلاة ويصومان رمضان وغير ذلك من الشعائر الدينية المختلفة فتتطبع فى ذهنه هذه الصورة ويترسم خطاها بالتقليد لأن الوالدين هما النموذج الذى يتعلم من خلاله الطفل سواء كان هذا النموذج سوى أو غير سوى.

- تربية أبنائها على العقيدة الإسلامية وتنمية الجانب الوجدانى نحوها وترسيخها فى نفس أبنائها قولًا وعملًا وربطها بالجانب الاقتصادى وبالمبادئ الاقتصادية الأخرى.

- توعية الأبناء بأن المال ملك لله تعالى، ويجب المحافظة عليه واستثماره فيما شرع الله والعمل على إخراج الزكاة وإنفاقها فى المصارف الشرعية.

- تربية الأبناء على المحافظة على المال العام وعدم إتلافه.

- تربية الأبناء على التكافل الاجتماعى والتعاون مع زملائهم وجيرانهم وأقاربهم ومساعدة المحتاجين منهم وأن يكون الوالدين قدوة لأبنائهم.

- توعية الأبناء بطرق الكسب الحلال وتجنب الكسب الحرام.

- تدريب الأبناء على الإدخار من خلال المصروفات اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية وحثهم بالمحافظة على الممتلكات الخاصة لهم والعامة للجميع.

- تنمية الوعى الاستهلاكى لدى أبنائها وهذا يتطلب من الوالدين ترشيد استهلاكهما أولًا وتصحيح عادتهما الاستهلاكية الخاطئة أمام أبنائهما فالطفل فى خطوات التنشئة يعتمد على القدوة والتوحد معه سواء فى البيت أو فى المدرسة.

- تربية الأبناء على العمل بمشاركتهم فى أعمال المنزل وحتى ترتيب ما يخصهم.

- تنمية الاتجاهات الإيجابية للأبناء نحو العمل وحثهم على إنفاقه واستثمار الوقت فيه وعدم تضيعه.

- تنمية اتجاهاتهم نحو احترام العمل الحرفى.

ـ توعية الأبناء بأن الأرض سخرها الله لخدمة الإنسان ويجب المحافظة عليها والقيام بتعميرها.

ـ تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى أبنائها نحو الأرض باستصلاحها وزراعتها.

ـ توعية الأبناء بالمحافظة على نظافة المنزل والمحافظة على نظافة البيئة، وعدم تلويثها بالنفقات والقاذورات لأن ذلك مضر بصحة المسلمين.

ـ إرشاد الأبناء بعدم الإسراف فى المال وفى استخدام المياه وفى كل شئون حياتهم.

ـ حث الأبناء على التعليم والتعلم المستمر لأنه الأداة الأساسية فى تفعيل المبادئ الاقتصادية الإسلامية.

ـ التوجيه والإرشاد والمتابعة المستمرة للأبناء.

وأن دور الأسرة فى تنمية القيم الخلقية فى إطار رعايتها للنمو المتكامل لشخصية الطفل يتحدد كما يلى:

١ ـ مساعدة الطفل على تأكيد الإيمان بالله عز وجل بكافة الطرق المناسبة بالكلمة الحابية والسلوك القويم بالقصة الهادفة الملتزممة بالترغيب فى العبادات وقراءة القرآن وغير ذلك من أسباب وسائل تحقق الأهداف الإسلامية وتغرس عقيدة التوحد فى نفس الناشئ.

٢ ـ مساعدة الطفل على تمثل القيم والحقائق والمبادئ الإسلامية وإمداده بالخبرات الاجتماعية المثيرة والتى تضيف إلى خبرته قيمًا وحقائق جديدة فى إطار إسلامى مع التبسيط المناسب المعبر عن حاجات الطفل ومشكلاته.

٣ ـ مساعدة الطفل على توضيح وترجمة قيمة واتجاهاته ومشاعره وآرائه التى تمثلها وكذلك مشكلاته الخاصة وتوجيهه لحلها فى إطار إسلامى صحيح.

٤ ـ تهيئة المناخ المناسب المساعد على إكتساب القيم عن طريق صلاح الأسرة وصلاح الأبناء وتهيئة المجال للطفل والتخطيط المناسب ومزاولة الأنشطة التى تبدو هامة بالنسبة له.

٥ ـ توجيه الطفل إلى ما يجب أن يفعله فى المواقف المختلفة، وبيان أنه يتعين عليه أن يفعله دون ضغط أو إكراه من أحد.

٦ ـ على الأسرة أن تحترم ذاتية الطفل، وتقدر ما ينوى فعله وقدرته على الأداء واحترام أسئلته عن عالمه والإجاب عنها بأسلوب مناسب، حتى يتمكن من فهم عالمه وإستقاء المعافى منه وتكوين القيم الإيجابية تجاه هذا العالم.

٧ ـ العدل بين الأطفال والمساواة بينهم، على النحو الذى أشار إليه الإسلام مما يحفظ للطفل كرامته وإعتزازه بنفسه ويساعده على التمثل الفعال للقيم الإسلامية.

٨ ـ تعويد الطفل على الأداب الاجتماعية الإسلامية والأخلاق الإسلامية بالممارسة العملية وليس عن طريق الكلام النظرى وإلقاء الأوامر ليقتنع بها اقتناعًا كاملًا.

٩ ـ تعويد الطفل على السيطرة على بيئته والتعامل معها تعاملًا رفيقًا من خلال المحاولة والخطأ وتعليمه أن الواقع المحيط به يحتاج إلى التفاعل الجاد معه.

١٠ ـ تقبل الأفكار الجديدة من الطفل وإحترام حبه للإستطلاع دون التقليل

من شأنه أو قهره أوإحتقاره لأن هذا يقلل من شعور الطفل بذاتيته مما يعتبر معوقًا فى نمو القيم لديه.

وهذا يستدعى اولًا أن يتمثل الأباء والأمهات القيم الإسلامية، ويستغيثوا بالحكمة والاناه والصب، فالتربية لا تأتى بين يوم وليلة وإنما بمجاهدة الأيام والليالى وليس لسياسة الزجر والعنف، لأنها تدفع بالطفل إلى التطلع للممنوع وإشباع حاجاته من هذا الممنوع بالتمرد على توجيه الأبوين أو الظهور بمظهر الخضوع الكاذب وربما انتهى الأمر إلى إزدواج فى شخصية الناشئ مما يؤدى فى النهاية إلى أن يصبح منافقًا، وهو فى المرض الفردى الاجتماعى الذى نشكو منه الشكوى.

وأن الأسرة المسلمة يجب عليها أن تتخلص من قيم الضعف وما يسودها من ضعف وقيم لا تنتمى لقيم الإسلام الصحيحة، وإذا كان لنا أن بنبنى مجتمعًا مسلمًا على قيم الإسلام الصحيحة فى بنائها وتربية أبنائها وهذا هو أساس التغيير الصحيح نحو القيم الإسلامية، إن عين الطفل وسمعه يجب ألا يقعا إلا على سلوك صحيح ومترجم عن واقع صحيح وقيم سليمة، ولذا فإن المطلوب من الوالدين أن يكونا فعلًا قدوة صالحة ليتلقى الطفل منهما مباشرة وبدون مباشرة ما يؤكد ذاتيته وإستقلاله فى إطار التصور الإسلامى الصحيح.

وينبغى أن تكون سياسة الأسرة قائمة على التفتح واختيار الجيد، والبعد عن سياسة الإنغلاق والحرمان وإيصاج الأبواب، والاعتماد على تكوين الحسن الإسلامى فى نفوس الأطفال وبالتدرج وإنضاج القدرة على الاختيار الجيد والبعد عن الفاسق والرذائل.

ثانيًا: دور المدرسة فى تنمية القيم

تعتبر المدرسة الامتداد الطبيعى للأسرة، وتزيد عليها رسالة العلم فهى تمثل

الينبوع الثانى لإستقرار الثقافة فى إطارها الجماعى ذات التأثير الكبير على التكوين الخلقى للفرد وتوجيه سلوكه وتعديل نوازعه ومواقفه وإتجاهاته لأنها دائمة التفاعل والتاثير والتأثر مستجيبة للمطالب التى تفرضها قيم المجتمع بما يحقق المساهمة الفعالة للأفراد فى حياة المجتمع، لأنها بيئة تربوية مبسطة للمواد العلمية والثقافية كما أنها بيئة تربوية موسعة تضم جميع أبناء المجتمع الواحد وتوسع أفق الناشئ وتقوم الأعوجاج إذا ما تعرض لرفقاء السوء وإتخذ طريقًا خاطئًا فى سلوكه.

فالمناخ المدرسى هوالنوعية الثابتة نسبيًا للبيئة الداخلية التى يتم فيها التعلم بصفة عارضة والتى يعايشها المعلمون والإداريون والطلاب، فهى تؤثر على سلوكهم لأنها صورة من القيم والمبادئ والسلوك التى لها التأثير على مدركات ووعى الطلاب داخل وخارج نطاق المدرسة ويطلق عليهم المنهج الخفى ولا يقتصر تعليم الطلاب للقيم على هذا المنهج إنما تعتبر المناهج الدراسية على كافة مستوياتها وتخصصاتها وسيلة المدرسة الأولى لتحقيق أهدافها لانها تمثل مجموع الخبرات المربية التى تهيؤها المدرسة لتلاميذها تحت إشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى تعديل سلوكهم وتتعدد صور إكساب الطلاب للقيم من خلال الدراسات العلمية كما تعد أيضًا المدرسة مؤسسة اجتماعية متخصصة وهى تلعب دورًا لا يمكن إفاله فى ترسيخ القيم التربوية حيث تستخدم طرق مباشرة ومقصوده وذلك يتناول القيم صراحة فى مواد الدراسة وشرحها من التأكيد على ضرورة التمسك بها ويمكن استخدام القصص ومناقشة ما السلوك الطيب وتجنب السلوك السيئ، كما قد تمارس المدرسة الثواب والعقاب والترغيب والترهيب فى تعليمها للقيم كما تستخدم المدرسة العديد من الأساليب لتثبيت بعض أنواع السلوك المرغوب فيه مثل إظهار الموافقة وتقديم الجوائز، وقد يحدث عكس فيما يتصل بالسلوك والقيم غير المرغوبة، ومن الأفضل التكبير فى غرس القيم والمثل والمبادئ فى نفوس

الأطفال وذلك بضرب الأمثال والقدوة العلمية وبيان ثمارت القيم وبيان أضرار مخالفة وإشارة الطاقات الخيره، ولا يمكن إغفال دور المعلم فى غرس القيم بين الطلاب لحالة من أثر عظيم يمكنه من إحداث التغيير فى سلوكياتهم بالإضافة إلى أن الطلاب يتأثرون بالسمات البارزة والسلوك المتميز للمعلم ويتعلمون منه القيم والأفكار فهو مثلهم الأعلى يقتدونه ويحتذون به فى سلوكهم وتصرفاته فمسئولية القيم الأخلاقية وغرسها وتنميتها يقع على عاتق جميع القائمين على شؤن التربية فى المرسة بل هى مسئولية المجتمع بمؤسساته المتعددة.

ويمكن للمدرسة أن يكون لها دور بارز فى مواجهة إنحراف بعض الشباب وذلك من خلال معالجة هذه الانحرافات من خلال التربية الخلقية لهؤلاء الشباب التى تهدف إلى إصلاح النفس وسلامة تكوينها وذلك بتعزيز إيمانهم وفهمهم الصحيح للإسلام والتحلى بالأخلاق الحميدة.

ويجب على المدرسة أن تحث تلاميذها على ضرورة التمسك بالقيم الخلقية بصفة عامة وأن تؤكد ذلك من خلال برامجها المختلفة وأنشطتها المتنوعة وجميع الخبرات التى تقوم من خلالها وأن يتضمن محتوى بعض المقررات الدراسية أنواع القصص المختلفة وذلك من خلال سنوات الدراسة فى المراحل التعليمية المتعددة.

إن دور المدرسة مكمل لدور المسجد ودور الأسرة وينبغى أن يكون هناك تكامل وتعاون إذ أن المدرسة تقوم بترسيخ هذه القيم ويمكن لها أن تقدم نماذج حية للسلوك وعرض الأنماط السلوكية المقبولة والإقتداء به، وللمعلم دور كبير حيث يحتل مكان الصدارة بين القوى المؤثرة على الناشئين فهو نموذج حى مؤثر متحرك بينهم وهنا تبرز أهمية القدوة فى التربية وللمعلم دور كبير فى غرس القيم.

وأن المدرسة كمؤسسة تربوية منظمة وكواسطة من وسائط التربية كان لها

عدة وظائف هامة فى تشكيل الفرد المسلم تشكيلًا متكاملًا وإن كانت الوظيفة الأساسية للدراسة فى نظر الإسلام هى تحقيق التربية الإسلامية بأسسها الفكرية والعقيدية والتشريعية وبأهدافها وعلى رأسها هدف عبادة الله وتوحيده والخضوع لإرادة وشريعته وتنمية كل مواهب النشئ وقدراته على الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها أى صون هذه الفطرة من الزلل والإنحراف حذرًا مما حذرنا منه رسول الله «صلى الله عليه وسلم» عندما قال «ما من مولود إلى يولد على الفطرة، فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وأراد بذلك أن يحذر المربين من إنحراف النشائى عن فطرته ومن التردى فى ضلالات النصرانية أو خرافات المجوسية والوثنية والإلحاد أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها.

وهكذا يرى أن وظيفة المدرسة الأساسية هى بناء الإنسان المسلم فكريًا وروحيًا وجسميًا لتحقيق التوازن البشرى فيه، لتمكينه من أداء رسالته السماوية فى خلافة الأرض وعمارتها، وان يكون ذلك وق منهج ربانى تريد يتناسب مع طبيعة الإنسان كما صورها القرآن الكريم.

ولذلك تعتبر المدرسة هى الحلقة المتوسطة التى يمر فيها الطفل فى دور يقع عادة بين مرحلة الطفولة الأولى يقضيها الطفل فى المنزل عادة ومرحلة إكتمال نموه التى يضطلع فيها بمسؤولياته فى المجتمع ولهذا وجب أن يكون هناك اتصال وتنسيق بين الحلقات الثلاثة وهى المنزل والمدرسة والمجتمع، بحيث يكون هذا الإنتقال متدرجًا تدريجًا طبيعيًا، وهنا يبرز دور المدرسة لتهيئة الناشئة للإنخراط فى المجتمع على أسس ثابتة من القيم والمبادئ الإسلامية، حتى يكونوا أفراد ناجحين على قدر عالى من المسئوولية والفعالية فيؤمل من المدرسة أن تكون أداة لإصلاح المجتمع وتطويره والمفترض أن يكون لها دورًا كبيرًا فى تكوين الجيل المؤمن وتدعيم النظام الاجتماعى الإسلامى المتكامل وأن يتعاون مع بقية المؤسسات التربوية.

وتستطيع المدرسة أن تسهم الإسهام الفعال فى نباء شخصية الفرد بما تهيؤه له من مناخ صحى يساعد على النمو المعرفى والانفعالى والجمالى والاجتماعى والعقيدى، لا بما تقدمه من معلومات نظرية فقط، بل بالممارسة العملية وما يعنه هذا من تكامل بين المعرفة والممارسة وهذا يعنيى أن دور المدرسة فى تنمية القيم الإسلامية ليس نظريًا وإنما هو نظرى تطبيقى وذلك فى ضوء الاعتبارات التالية:

ـ الاعتبار الأول:

إن العملية التربوية تعتبر فى الأساس عملية خلقية وتنمى الأفراد عليها وعلى هذا فإن العملية لا يجب أن تقوم على القيم الثابتة فقط، بل يجب أن تعتنى بالقيم النسبية التقليدية والتى هى اتجاهات تغيير حادثة فى نوع الخبرات المقدمة، والمعبرة عن نفسها فى سلوك الناشئة والمتعلمين.

ـ الاعتبار الثانى:

إن هذه القيم يجب أن تتخلل جميع المناهج الدراسية إذ لا بد أن تسيطر على كل ميادين الدراسة إذ أن الهدف تنمية القيم فى نفوس الأفراد إنما يكمن فى إعادة توجيه الحياة فى إطار تكاملى شمولى إيجابى، بحيث يصبح الأفراد أكثر إيجابية فى حياتهم.

ـ الاعتبار الثالث:

إن المدرسة وحدها لا يمكن أن تتم هذا الجهد بدون مشاركة كافة أنظمة المجتمع وهيئاته ومؤسساته وأنظمته وأفرادها وهذه المشاركة التكاملية فى تنمية القيم تمكن المدرسة من القيام بواجبها وتحقيق أهدافها كما ينبغى.

ـ الاعتبار الرابع:

إن المدرسة فى قيامها بهذه العملية يجب أن تعتمد على فلسفة تربوية نابعة من المجتمع الإسلامى ذاته معبرة عن أهدافه، عاكسة لصورة المجتمع وفهمه

عن الإنسان وأهدافه فى الحياة، وإذا لم تفع لباءت محاولتها بالفشل ووقعت فى محذور الانعزالية عن الواقع الاجتماعى.

الأهداف التربوية للمدرسة من منظور إسلامى

نجد أن من أهم أهداف العملية التربوية التى تقوم بها المدرسة بشكل عام وفى جميع مراحل التعليم المختلفة هى كالتالى:

فهم الإسلام فهمًا صحيحًا متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطلب بالقيم والتقاليد الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتهيئة الفرد ليكون عضوًا نافعًا فى بناء المجتمع.

ويمكن تحقيق هذا الدور إذا قامت المدرسة بدورها على ضوء الأهداف التالية:

١ ـ تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام وإستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة.

٢ ـ العناية بالقرآن الكريم والسنة بعنايتهما ورعاية عظمتها وتعهد علومها والعمل بما جاء فيهما لتحقيق الخلق الإسلامى الأصيل لدى الناشئة.

٣ ـ إعداد النشئ المؤمن ليكون قادرًا على حمل رسالة الإسلام وليكون لبيئة صالحة فى بناء أمته ويشعر بمسئوليته تجاه ذلك.

إن وظيفة المدرسة فى هذا الإطار تشمل كل مكوناتها وأركانها من مربين ومناهج وأنشطة والمدرسة كأسلوب حياة وكمجتمع تعليم، المادة التى تقدمها والطريقة التى تقدم بها هذه المادة وبكلمة جامعة، فإن المدرسة لكى تقوم بتنمية القيم الإسلامية يجب أن ينبغى أن تتحقق بالشروط التالية:

١ ـ توفير الخبرات المتنوعة لتنمية هذه القيم لدى الناشئة وإتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها والإنفعال بها والوعى بها، إذ أن المسألة ليست مجرد تقديم للقيم الخلقية وإستيعابها نظريًا وإنما كيفية بناء هذه القيم وإستدخالها فى نفوسهم ثم إنه إذا لم يكن للفرد أهدافهم ينفعل بها ويتجه نحوها وينمو فى إطارها من خلال المشاركة والممارسة فلا يمكن أن يكون هناك تأثيرًا مسالمًا يعيشه.

٢ ـ الاهتمام بتوفير مواقف ممارسة هذه القيم وهى مواقف عملية لأنه لا يكفى ترديد المعلومات ولا الوعظ والتلقين وإنما لابد من النشاط الواقعى والمواقف الحية التى لابد أن يعيشها الناشئ فى المدرسة ومعنى هذا أنه بعد تحديد القيم التى ستقدم لابد من إتاحة الفرصة أمام الناشئة للمشاركة فى تحمل المسئولية إزاء المهام والقيم المطلوب الإلتزام بها.

٣ ـ الاهتمام باتجاهات الناشئة ومشاعرهم واستخدام القوة الانفعالية والتفكير معًا فى تنمية القيم الإسلامية وإشعارهم بأهمية القيم بالنسبة لهم وبالنسبة للجماعة التى ينتمون إليها وتربيهم على الاستقلال فى الاختيار ومنحهم مساحة كافية من الحرية للتدريب على الاختيار والممارسة لهذه القيم.

٤ ـ الاهتمام بتوفير القدوة الصالحة المتمثلة فى المعلم الخبير الكفء الذى يكون على درجة عالية من المهارة وعلى وعى وتدريب كافيين لتنمية القيم ليمكن الناشئ من التفاعل مع المواقف المتغيرة بشكل جيد، ومعنى هذا أن هناك شروط معينة لابد من توافرها فى المعلم:

ـ أن يكون واعيًا بوظيفته وأهميتها فى مجال القيم الخلقية.

ـ أن يكون على علم بتوجيهات الكتاب والسنة فى هذا المجال.

ـ أن يكون عالمًا بما يريد تعليمة وتنميته من قيم فى الأفراد.

ـ أن يكون ملتزمًا بتلك القيم أى أن يكون قدوة متمثلة إقتداء بالرسول (ﷺ).

ـ أن يكون عالمًا متمكنًا بتخصصه العلمى وبالأساليب التى تستطيع عن طريقها تنمية القيم الخلقية من خلال تدريس التخصص.

٥ ـ الاهتمام بتنظيم العلاقة القائمة بين المدرسة والمجمع ومؤسساته وكذا العلاقة القائمة بين العاملين فى المدرسة إذ يجب أن يسودها جو قيم موات لأن يتأثر بها الناشئة إيجابيًا.

٦ ـ الاهتمام بالجو الاجتماعى المدرسى القائم على أساس الحب والألفة والتفاهم والتشجيع إذ أن هذا يعطى المتعلم فرص مناسبة ليكون على علاقة وطيدة توجيهية وإرشادية مع معلمين وإداريين وعاملين يعرفونه جيدًا وبالتالى يتشرب القيم الإسلامية عن طريق العلاقة الحميمة مع أستاذاته ومعلميه.

٧ ـ الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة والتى تعتبر بيئة مناسبة جدًا لتنمية القيم الخلقية إذ يمكن عن طريقها ممارسة تلك القيم كالشورى والحوار وتبادل الرأى والخبرة والتعاون والصدق التخطيطى وحسن اتخاذ القرار وتقديم أفكار جديدة والإلتزام بالقرارات والاقتراحات كما انها تعلم على تنمية القيم السياسية والإدارية وقيم التنظيم والرقابة وغير ذلك وتؤدى دورًا محفوظًا فى تنمية المسئولية وقيمها.

٨ ـ الاهتمام بالمكتبة المدرسية على أن تختار محتوياتها بعناية بالغة من حيث الشكل والمضمون ومراعاة نوعها وتنظيمها وكذا الاهتمام بأمكان الرياضة واللعب وغير ذلك.

وقدمت دراسة السيد حنفى عوض ٢٠٠٢ عدة مقترحات لقيام المدرسة بأدوارها فى إكتساب القيم الخلقية للطفل أهمها:

- إعطاء مساحة من الحرية للطالب دون تدخل إدارى من المعلم أو أولياء الأمور فى قيام الطلاب بالمهام الموكلة إليهم سواء كان هذا التدخل إيجابيًا أم سلبيًا.
- تصميم حجرات ومعامل معدة خصيصًا للمواقف أخلاقية تقيس مدى قدرة التلاميذ على تحمل المسئولية والإلتزام بالعمل.
- الاهتمام بالموضوعات الدارسة التى تعبر عن واقع الحياة والتركيز على إعلاء القيم النبيلة الواردة فى الكتب المدرسية وإستخلاص العبرة من السابقين.

أ ـ دور المعلم فى تنمية القيم:

من المسلم به أن المعلم هو القلب النابض للعملية التعليمية وصمام الأمان لنجاحها فالأهداف والمحتوى والطريقة تظل متغيرات صماء بدون المعلم كما أن نجاح هذه المتغيرات يتوقف إلى حد كبير فعالية المعلم وحماسه لتحقيق الأهداف المرجوة.

وقد أعطى الرسول الكريم «ﷺ» القدوة الحسنة فاعتبر التعليم بمثابة الواجب المقدس فكان عليه الصلاة والسلام يعلم أصحابه ويأمر بتعليم الناس فقال: «**خيركم من تعلم العلم وعلمه**» وكانت حياته مثلًا حيًا للمعلم العظيم فقال عن نفسه «**إنما بعثت معلمًا**» وقال عنه الحق تبارك وتعالى ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** ﴾ (سورة الأحزاب: آية ٢١). ومن هذا المنطلق تأتى أهمية إعداد المعلم المسلم الذى يحقق تربية الإنسان الصالح العابد لله وحده.

ومن المنظور الإسلامى فإن معايير إعداد المعلم ينبغى ان تستمد من

القيم الإسلامية ومن القدوة الحسنة لرسولنا الكريم «ﷺ» وفى ضوء التصور الإسلامى للكون فإن المعلم المسلم هو الذى يستطيع أن يجعل حقائق الكون وظواهره وأحداثه قاعدة أساسية ينطلق منها لأحداث التغيرات المرغوب فيها فى سلوك المتعلم والتى تسهم فى تعميق إيمانه بالله بمعنى آخر أن يجعل قلب المتعلم وثيق الصلة بأثار وجوده وعظمة خلقه التى تتجلى فى كل صفحة من صفحات هذا الكون العظيم.

وانطلاقًا من أهمية الدور الذى يقوم به المعلم فى إعداد الإنسان الصالح العابد لله وحده، فإن هناك بعض المقومات ينبغى أن تتوفق فى المعلم المسلم لتحقيق أهداف التربية الإسلامية من أهمها:

- أن يكون متدينًا بمعنى أن يكون ملتزمًا بالمنهج الإسلامى سلوكًا وفكرًا أو أن يتسم بالفاعلية والقدرة على ربط حقائق الكون بالتدبر فى عظمة خلق الله، والإستدلال عليها كلما اتيح ذلك فيما يقوم بتدبره وأن يمتلك روح المبادرة والنزعة إلى التجديد والتجريب والرغبة فى مواصلة البحث والدراسة والكشف عن أسرار الكون العظيم وأن يكون متعمقًا فى مادته العلمية بحيث يستطيع أن يحقق الصلة العضوية بين الدين والعلم من خلال حقائق الكون وظواهره، وأن يتميز بالذكاء وسلامة التفكير والقدرة على الملاحظة وربط الأسباب بمسبباتها والترتيب والتثبيت فى إصدار الأحكام للوصول إلى الحقيقة النهائية وأن يتحلى بالخلق القويم وأن يكون متواضعًا يتميز بالنزاهة وأن يكون متحمسًا للعمل فى مهنة التدريس.

وبالإضافة إلى ذلك يعد المعلم هو منفذ النظام التعليمى والتربوى فهو الحجر الأساسى وحجر الزاوية فى عملية التعليم فهو من العناصر الأساسية فى العملية التعليمية وأن دوره الجوهرى فى هذه العملية لا يعوضه عنصر آخر سواء أكان ذلك المبانى المدرسية جيدة التجهيز أو الكتاب المدرسى أم المنهج الدراسى

أم الوسائل التعليمية الحديثة، فالمعلم هو الذى يعطى كل هذه العناصر دورها وهو الذى يساعدها على أن تحقق الدور المنشود لها فهى لا تعطى ثمارها إذ لم توضع بين يدى معلم كفء ومقتدر موفق من الله تعالى ةمن هنا فإن الحاجة ماسة لإعداد المعلم المسلم القادر على التكيف من شتئ المتغيرات ومواجهة مختلف التحديات ومسايرة التطورات الحديثة التى يعج بها العالم المعاصر.

والمأمول من المعلم فى ضوء التربية الإسلامية أن يكون القدوة الصالحة ومثله الاعلى هو الرسول «ﷺ» لذا فمسئوليته وواجبه كبيران فى إعداد أبناء الأمة الإسلامية الذى عليهم الإعتماد بعد الله سبحانه وتعالى فى إعادة مكانة الأمة الإسلامية وعزها ومجدها، فعلى المعلم دور كبير فى بناء شخصية الفرد المسلم وتقويمها وتطويرها ويقول على أن المعلم فى المجتمع المسلم، وينبغى ان ينشر الأخلاق الإسلامية ويسلك بمقتضاها ويربى تلاميذه ويرشدهم وفق تعاليم الدين الحنيف ويعمل على الإرتقاء بالمجتمع المسلم والمحافظة على وحدته كما ينبغى أن يبصرهم بحسن معاملتهم للأخرين مسلمين وغير مسلمين دون تفريط، وأفراط فالدين الإسلام دين سماحة ومحبة وبذلك يجب أن تتاح للمعلم من خلال البيئة المدرسية ومجتمعها الفرص المناسبة التى تمكنه من تحقيق أهداف التربية الإسلامية.

وأن المعلم صانع الأجيال هو الذى يراقب الله وحده فى حصته ومدرسته ووسائل عمله فهو سبحانه المطلع على كل الأمور الظاهرة والباطنة ومن كان هذا حاله لا يتوقف عطاؤه ولا ينقطع فضله فما كان لله دام واتصل وأثمر وما كان لغير الله انقطع وانفصل واندحر، ويمكن للقائمين على التعليم أن يدخلوا هذه الأثار التربوية فى المناهج الدراسية فى مختلف المراحل التعليمية من خللا تضمين مفردات المواد ومصوغاتها.

ولذلك فإن مهمة المعلم الحقيقية بناء شخصية الطفل إن العقيدة لا تغرس

فى نفس الطفل من خلال حصة أو درس منهجى وإنما من خلال التفاعل مع امور الحياة اليومية فعندما يعرف الطفل أن العام والشراب والأمن والعقل من نعم الله سبحانه وذكر على نحو متجدد هذه المعانى للطفل فى الأسرة والمدرسة ينمو يتشرب هذه القيم الجليلة وتصبح ركيزة من ركائز الشخصية السوية، والمعلم الناجح هو الذى ينوع فى طرائق تدريسه فى ضوء المستويات التى يتعامل معها، إذ أنه يتسم بالمرونة وتقبل كل ماهو جديد نافع ويتعالم مع وسائل الاتصال الحديثة والمؤثرات السمعية بكل كفاءة وإقتدار.

وإضافة إلى ما تقوم به المدرسة من در كبير فى غرس القيم الخلقية يقوم المعلم بدور لا يقل أهمية عن دور المدرسة فهو المسئول عن نقل العلم والمعرفة والقيم وتكوين الاتجاهات والميول للنشئ والمسئول الأول فى غرس القيم الخلقية على الرغم من إشتراك عدة جهات أخرى فى غرس القيم وتربيتها لدى الأطفال كالمنزل والمجتمع ووسائل الإعلام فلا يمكن للمدرسة التى هى أداة التعلم الرئيسية والتى يقع العبء الأكبر عليها فى إكساب القيم للطفل بشكل عام والقيم الخلقية بشكل خاص للقيام بدورها، دون معلم متخصص تم إعداده وتأهيله للقيام بتنمية القيم، إضافة لدوره فى تشجيع التلاميذ على الاعتماد على أنفسهم وإرشادهم إلى قيم المجتمع الإيجابية حتى يمكنهم إكتساب قيم المجتمع المرغوبة.

فالمعلم الجيد هو الذى يستطيع أن يعوض كثيرًا من جوانب النقص فى عناصر الموقف التعليمى ويعدل من السلوك الخطأ الناتج عن التقصير فى التربية الأسرية لذلك يعد المعلم أهم عامل فى العملية التربوية، وعن طريق الاتصال بالمعلم يتعلم التلاميذ كيف يفكرون ويستفيدون مما تعلموه فى المناهج الدراسية فى سلوكهم إضافة إلى انه مهما تكن القوى المؤثرة فى التلاميذ وفى إختيار الطريقة التى يتعلم من خلالها وتوجه معارفه وتبرز قيمة،

فلا يغنى ذلك عن أهمية دور المعلم فى غرس القيم التى لا تتم بمعزل عنه، لذا لابد أن يكون متمثلًا للقيم المراد غرسها ومعبرًا عنها إلى جانب ما يتمتع ب ه من قدرات عقلية وإعداد أكاديمى تربوى وتجب التربية الحديثة على المعلم أن يعلم تلاميذه دائمًا أنهم ليسوا فى حاجة إلى العلم فحسب، ولكنهم فى حاجة إلى كثير من الأخلاق الفاضلة كما يذكر دائمًا بأهمية غرس القيم الأخلاقية فى التلاميذ من الإعتماد على النفس والمثابرة على العمل ومراعاة العدالة فى كل امر والتمرن على التقوى والرد وقول الصدق والعفو والوفاء بالوعد لان المحافظة على الأخلاق خير من إصلاحها.

ويضيف Shked, Asher 1995 أن لكل معلم فى عمله المهن داخل مدرسته منهجان: منهج رسمى ـ ومنهج خفى (شخصى غير مكتوب)، وهما فى معظم الاحوال غير متطابقين بل كثيرًا ما يتعارضان وتتغلب تأثيرات المنهج الخفى لانه الأقوى من حيث إرتباطه الوثيق لقيم الداخلية التى يؤمن بها المعلم، فالقيمة التى تجسدت فى سلوك المعلم أثرت بشكل مباشر وغير مباشر فى سلوك تلاميذه وهذا التأثير أقوى بكثير من أهمية شروح لفظية خالية من الصدق والإيمان بها.

وعليه فالدور القيادى للمعلم فى المدرسة يطالبه بتحقيق أهداف مرجوة فى تعلم وتنمية القيم للطفل ويفسر ذلك بان المعلم قد يعلم ماده مشبعة بقيم خلقية حسب ما يفرضه منطق المنهج الرسمى المعلن ولكن على صعيد الواقع التدريسى فإن هذا المعلم إذا كانت تحكمه منهجية اخلاقية معارضة فإنه وإن كان لا يظهرها فى شروحه فإنها تتجسد فى سلوكه ويؤثر بها فى سلوك تلاميذه.

واكدت دراسة Susan Booknart 1993 على عدة إعتبارات مهمة تتحدد بها وظيفة المعلم فى تنمية القيم الخلقية للطفل وأهمها:

- وعية يتأثر بموقفه الخفى وأن يكون على درجة كافية من العلم والمعرفة وبالقيم الإسلامية وغاية السلوك بمقتضاها.
- شعور المعلم باهمية دوره فى تعليم القيم وانها جزء رئيسى من عمله التربوى والإهتمام بالموضوعات القيمة وإبرازها من خلال المضمون التعليمى.
- رصد منظمة القيم السائدة بين المتعلمين وتصنيفها إلى قيم إيجابية يجب تعزيزها وأخرى سلبية يجب محاربتها.
- تحديد مجموعة من القيم التى ينبغى على المتعلمين تمثيلها خلال العام الدراسى وتوزيعها على أشهر السنة والعمل على معالجتها وتعليمها.
- ربط القيم بالعقيدة الإسلامية السمحة وبقواعد السلوك الإسلامى القويم الذى يشعر الفرد بالإعتزاز والسعادة النفسية وتقدير الذات وإحترام الآخرين كما يحقق للمجتمع قوته وإستقراره ونظافته من الضعف الأخلاقى والاجتماعى.
- تعريف المتعلمين باهمية القيم وكونها معيار تفضيل الإنسان على غيره من المخلوفات الأخرى.

ويتفق ذلك مع نتائج دراسة (رشا جمال الدين ٢٠٠٩) حيث اكدت على أهمية دور المعلم فى السماح للتلاميذ بالتعبير عن أرائهم بحرية وتقديم نماذج وأمثلة إيجابية توضيح نتائج الإلتزام بالقيم الحميدة إلى جانب المقارنة بين أنماط السلوك القيمى الحميد وما يقابله من أشكال السلوك المذموم وتخصيص واجبات تهتم بالجانب القيم ضمن موضوعات الدراسة الأكاديمية وضرورة حفاظ المعلم على سلوكه الشخصى المتوافق مع القيم الخلقية كالصدق والتسامح والرحمة والتعاون مع التلاميذ بإعتباره قدوة حسنة.

ويتضح من ذلك إلى أنه مهما كانت القوى المؤثرة فى بناء وتنمية القيم الخلقية لدى التلاميذ فإن المعلم يحتل مكان الصارة بين هذه القوى على إعتبار انه إنسان يؤثر فى سلوك إنسان آخر، ومن ثم فإن غرس القيم الخلقية رهن بنظرة المعلم لتلك القيم فهو عندما يعبر عن هذه القيم يعكس خصائصه الذاتية فالمعلم الذى يدلى برأيه فى موقف دراسى معين يعكس ذاتيته المؤثرة فى سلوك تلاميذه.

وبالإضافة إلى ذلك يجب ان يتحلى المعلم بالصفات التالية:

١ ـ ينبغى أن يتحلى المعلم بصفات المعلم المسلم الذى يكون قة لطلابه وأبرز سمه من سماته أن يكون متمكنًا من تخصصه واعيًا لدراسة وموضوعه الذى يشرحه لطلابه.

٢ ـ أن يشجع المعلم طلابه على العلم والتنافس فيه ونشره فى المجتمع.

٣ ـ أن يبين المعلم فضل العلم ومكانته وأهمية العلماء فى المجتمع المسلم ووجوب الإقتداء بهم والإستفادة منهم.

٤ ـ توجيه المعلم لطلابه وذلك لنشر العلم كما سمعوه منه، سواء نصائح أو توجيهات أو علوم نافعة مفيدة ونشرها فى أهله ومجتمعه.

٥ ـ ذكر قصص العلماء والأوائل الذين سيطرت أسماؤهم فى سجل التاريخ وبيان أبرز جهودهم ومؤلفاتهم وكفاحهم مناجل العلم والمعرفة.

٦ ـ تكليف الطلاب من قبل العلم فى النشاط اللامنهجى (اللاصفى) بالبحث عن سيرة عالم أو عقد مقارنة بين التعليم حديثًا وقديمًا، أو الناحية التعليمية فى عصره أو خلافة محددة.

٧ ـ بيان أنه لا غضا فيه ولا نقص من ان يتعلم الإنسان ممن هم اقل منه، سواء الكبير من الصغير، أو التظلم ممن هو أقل منه، ويضرب على مثلًا بقصة

سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر، وموقف الخباب بن المنذر من الرسول «ﷺ» فى معركة بدر.

٨ ـ تشجيع الطلاب الذين يرعوا فى جانب معين، سواء نظرى أو تطبيق عملى ويمكن التشجيع ماديًا كالهدايا والجوائز وغيرها أو معنويًا بالإرشاد والتحية فى الإذاعة والصحافة وفى أروقة المدرسة وبعث التهانى بواسطة رواد فصولهم.

٩ ـ إقامة مسابقات بين الطلاب وذلك فى حفظ الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تحث على العلم ونشره وتكريم الفائزين منهم.

١٠ ـ أن يرشد المعلم الطلاب لأبرز الأماكن التى يمكن الإستفادة منها فى طلب العلم وتحصيله خارج المدرسة، ويمكن الإستفادة من المؤسسات التربوية الاخرة مثل الجامع ـ النادى ـ المكتبة ـ الجامعة.

١١ ـ حفز الطلاب النابغين فى المجال التطبيقى والعملى وتشجيعهم وذلك باخذهم إلى زيارات رحلات إلى المصانع والمراكز التقنية المتخصصة لتنمية مواهبهم وإشباع ميولهم.

توفير الأدوات الخام لإنشاء وسائل تعليمية تطبيقية ويقوم بصنعها المعلم مع طلابه من إحتضان المواهب الشابة منهم، وتشجيعهم على البحث والإكتشاف والإختراع.

ب ـ دور النشاط المدرسى فى تنمية القيم:

تعد الأنشطة المدرسية هى الميدان الرحب لتطبيق ما يقوله المعلم وما يحتويه المنهج فى الواقع الفعل وفى ميدان الحياة الحقيقية.

ويعرف النشاط المدرسى بأنه تلك البرامج المتنوعة التى تخطها السياسات التعليمة وتتعاون فى تنفيذها المدارس وهى تتناول الجوانب المتصلة بالحياة

ونشاطاتها المختلفة والمرتبطة بما يتلقاه المتعلم داخل الفصل الدراسى من معلومات وخبرات ومعارف أو ما يعزز الجوانب الأخرى من الحياة، وهى تزود المتعلمين بالخبرات والمهارات، وتهدف بذلك إلى تنمية معارفهم ومداركهم وإتجاهاتهم، بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ويأتى النشاط المدرسى مكملًا لدور الحصة الدراسية، فالزمن المخصص لكل مادة داخل الصف لايكفى بغرض بناء شخصية المتعلم، إضافة لعدم وجود المجال بحجرة الصف لممارسة بعض المناشط المتعلقة بالمادة ولهذا كان لابد من إيجاد وقت آخر غير وقت الحصص الدراسية لممارسة المناشط المنوعة، كما أنه لابد من توافر الإمكانات التى لايمكن أن يقوم النشاط إلى عليها سواء كان داخل محيط المدرسة أو خارجها.

ويعد النشاط المدرسى من أهم الوسائل التى تساعد الطفل على إكتساب القيم الخلقية نظرًا لأن التلاميذ يستطيعون من خلال النشاط المدرسى أن يتعلموا اشياء يصعب تعلمها داخل الفصل فعن طريق هذا النشاط يمكن أن يتزود التلاميذ بالمهارات والقيم والخبرات الاجتماعية والخلقية والتعليمية والعملية وأيضًا يساعد على النمو المتكامل لديهم فى جميع النواحى الجسمية والروحية والوجدانية وإلى اى حد تستطيع قدراتهم وفى الواقع أن الصلة وثيقة بين النشاط والمنهج فلا بد من إستغلال النشاط لتحقيق أهداف المنهج تحقيقًا كاملًا، ولكى ينجح النشاط المدرسى فى غرس القيم الخلقية للطفل لابد أن يراعى ظروف البيئة المدرسية وحاجاتها ومراعاة أوضاع المجمع وتقاليده وعادته بالإضافة إلى ميول الطفل وخصائصه النفسية إلى جانب ذلك يحتوى النشاط المدرسى على أشكالًا متنوعة فهناك النشاط «الرياضى، والثقافى، والفنى، والاجتماعى، والترفيهى».

ـ النشاط الرياضى يتمثل فى الفرق الرياضية والكشافة.

ـ النشاط الفنى يتمثل فى جماعات الرسم والأشغال والموسقى والخط والنحت والتصوير.

ـ النشاط الثقافى تمثله الصحافة المدرسية والخطابة والإذاعة المدرسية وأصدقاء المكتبة.

مما يكتسب الطفل من هذه الأنشطة العديد من القيم (كالتعاون والإيثار والصبر والإحترام والحب والصدق وغيره) فيعد النشاط المدرسى من الفاعليات التربوية التى تمنح الطفل فى الإحتكاك والتفاعل وتكوين العلاقات مع الآخرين ويكتسب بذلك قيم جديدة تتولد من ظروف المعايشة التى يتفاعل معها الطفل وبالإضافة إلى ذلك من خلال الأنشطة المدرسية ينشأ الطفل على أنه يحب لاخيه ما يحب لنفسه، ويتعاون مع أخرته وأصدقائه فى المنزل والمدرسة فلا يفكر فى نفسه فقط بل يفكر فى غيره، فبذلك تعنى المدرسة العديد من الأنشطة الاجتماعية للطفل والتى تساعده أيضًا على سرعة نموه أخلاقيًا ما يتدرب على المناقشة والتعاون والحب والثقة وأداب الحديث وتقبل النقد.

ولكى يقوم النشاط المدرسى بدوره الفعال فى إكتساب وتنمية القيم الاخلاقية للطفل اقترحت دراسة ـ محمد فتوح سعدان ٢٠٠١ عدة شروط فى النشاط المدرسى أهمها:

١ ـ يجب أن يكون النشاط المدرسى موجهًا نحو هدف مرغوب فيه وأن يكون واضحًا عند كل من المشرف والمعلم وأن يشترك الطلاب فى تحديده ووضح خطة منظمة للعمل يشترك الطلاب فى وضعها ويتحملون مسئولية تنفيذها بتوجيه وإرشاد من لمعلم.

٢ ـ يجب أن يكون للنشاط إتصال بالدراسة فى الفصل فقد تظهر مشكلة فى الفصل وتجد مجالًا لمبحثها ودراستها خارج الفصل وربما فى أثناء رحلة أو زيارة ميدانية مما يكتسب الطفل العديد من القيم التى تنمى من

هذا النشاط الخارجى وتظهر أهمية النشاط المدرسى فى التنمية الخلقية للطفل والمتمثل فى نشاط الجماعات المدرسية ويتفق ذلك مع مبادئ التربية الحديثة التى تؤكد العلاقة الدينامية التأثيرية بين الطفل والبيئة التى يعيش فيها وينتمى إليها، ومن هذه العلاقة تكتسب القيم والعادات السلوكية أو على ذلك فإن الخبرات التعليمية التى يعيشها التلاميذ فى سياق النشاط التربوى والأنشطة الجماعية (كالمعسكرات والإذاعة والرحلات والتمثيل) تقدم للتلاميذ فرصًا واسعة وموجه وهادفة تنمية العلاقات الإنسانية بين التلاميذ وغرس قيم خلقية تحدد هوية الطفل وشخصية قائمة على الألفة والحب والتعاون والمساندة مع الآخرين ويتمثل النشاط التربوى أو النشاط المدرسى فى الأنشطة التالية:

١ ـ نشاط ترويحى يجدد العزيمة ويزيل الكأبة وكان هذا النشاط يتجلى فى حياتهم أى الأوائل عقوبًا كما دعت الحاجة إليه وكان بريئًا من كل فحش أو محرم كالمعازف والصور والعزل والكذب فكان رسول الله «ﷺ» يمزح لوا يقول إلا حقًا وكان يرتج معهم البيت والبيتين عندما يكونوا فى عمل جمعتى كبناء المسجد وحفر الخندق.

٢ ـ نشاط تعليمى أو تعبدى غاية التعليم والتهذيب والتربية العسكرية من خلال الحياة والممارسة ففى إحدى الغزوات نزلت آية التيمم وتعلم الصحابة التيمم وطبقوه وعلمهم مناسك الحج وكذلك تعليم أركان الصلاة للمسيئ صلاته وتعليم الفروسية وأمره بتعليم الرمى وإقامة مباريات فى ذلك شارك فيها رسول الله «ﷺ» بنفسه وكان يقيم حفلًا اجتماعيًا لكل مناسبة موسمية أو طارئة، يخطب أو يعظ الناس ثم يصلى بهم، كالاحتفال بالعيدين الفطر والأضحى، وكصلاة الخسوف والكسوف وتجمع المسلمين فى المساجد للجهاد والدفاع والحرب أو الأحتفال بالنصر وتوزيع الغنائم وكان يقوم بزيارة المرضى.

ثالثًا: در المسجد فى تنمية القيم

يعتبر المسجد عاملًا أساسيًا ومهمًا لنشر التربية الإسلامية ويمكن أثر المسجد التربوى فى انه لا يتحده مرحلة عمرية معينة فهو للكبير والصغير على السواء ويمتد أثره إلى كل مراحل العمر وتحقق استمرارية التربية، ولم تقصر رسالة المسجد فى أى عصر من العصور على التعليم فقط بل كانت له أدوار كثيرة ففيه يتعلم الصغار بالقدوة الحسنة وفيه بتعليم الكبار والصغار بالموعظة والقصص القرآنية والترغيب والترهيب.

ولاشك أن للمسجد دورًا كبيرًا فى غرس القيم الإسلامية فى نفوس الأطفال حيث يعمل السمو بأخلاقيات المترددين عليه فيسمى جاهدًا إلى تحلية نفوسهم من الأثام والمعاصى باجتنابها والبعد عنها، وعدم الوقوع فيها كإجراء وقائى.

كما لا يمكن أغفال الدور الذى يقوم به المسجد فى المجتمع المسلم ويتمثل فى دعوته الدائمة للتمسك بأهداف الدين وتمثل القيم الأخلاقية والتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل والمسجد يكمل بناء المجتمع ويقوى أركانه كما يعمق فى النفوس الإحساس بالفضائل التى غرستها الأسرة المسلمة فى نفوس أبنائها بل وينميها ويوجهها إلى ما يصلح لهم دنياهم وأخراهم.

والمسجد فى التربية الإسلامية يستمد مكانته وشرفه العظيم من صلته بالإسلام وارتباطه بتعاليمه وتطبيقاته العملية باعتباره وسيط وكونه رمزًا وشعيره من شعائر الإسلام قد أمر الله تعالى عباده ببنائه ورفع عمدة، كما أمرهم أن يحققوا عمارته الحقيقية بعبادته جل جلاله فيه قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (سورة النور: الآيات ٣٦ ـ ٣٧).

وعندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعى الذى بنى من أجله وأراده الله تعالى يصبح من أعظم المؤثرات التربوية فى نفوس الناس ففيه تقام العبادات ويجتمع

الناس للطاعات فيتعزز الشعور بالمجتمع المتكاتف الواعى بالعقيدة الإسلامية والأحكام الشرعية فيدرك الناس هدفهم الأسمى من الحياة وما أعدهم الله تعالى فى الدنيا والآخرة فتعد المساجد من أهم الوسائط والمؤسسات التربوية التى تسهم فى تكوين الاتجاهات والقيم والعادات السلوكية الطيبة التى لا ضرر فيها ولا ضرار وبالإضافة إلى كون المسجد دور للعبادة فهو مؤسسة تربوية تمارس فيه عمليات التوجيه من خلال الدروس والوعظ والإرشاد، فالمساجد من المؤسسات التربوية التى تسهم فى تربية الفرد وبناء شخصية وتقوم بدور فعال فى تعزيز الخير فى النفوس وكراهية الشر والضرر، ويمكن أن يكسب مرتادوها وعادات اجتماعية وخلقية وتعاونية سليمة تساهم فى تفعلى القيم النافعة للجميع.

كان المسجد ومايزال شعار الحياة فى المجتمع الإسلامى ويدل على ذلك اهتمام الرسول «ﷺ» ببناء المسجد أول قدومه إلى المدينة المنورة حيث تتطهر فيه النفوس وتتجرد من علائ الدنيا وفوارق الرتب والمناصب، لصنع الإنسان المسلم المتكامل الشخصية فى الأخلاق والسلوك والعادات والعمل والعبادة فى علاقته بالناس وبخالق الكون سبحانه وتعالى، فهو مدرسة للتثقيف العقلى والتنوير الفكرى فخطبة الجمعة تعد وسيلة هامة فى تنمية القيم الإسلامية بصفة عامة والاقتصادية بصفة خاصة، لأنها تحث المسلمين على الأنشطة الاقتصادية المختلفة من إنتاج واستهلاك حسب أوامر الله سبحانه وتعالى.

ويربى المسجد الإنسان المسلم على التحلى والتمسك بالقيم والأداب الحميدة بدعوته إلى حب المل وإتقانه وعدم التواكل والتخلق بخلق الرسول «ﷺ» كما أنه بيئة مربية للكبار والصغار فعقب الصلاة تقام الدروس والمحاضرات التى تلقى من قبل علماء المسلمين للتصدى بظاهر العنف وإنحراف بعض الشباب، الذين يشكلون خطرًا واهمًا على قيم المجتمع المسلم

وفضائله، والوقوف على أسباب هذه الظواهر ومعالجتها فى ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وتظهر أهمية المسجد فى إطار تنمية القيم الخلقية الإسلامية فى قيامه بالوظائف التالية:

١ ـ نشر العلم وتعليم الأفراد والجماعة التعاليم الدينية وغيرها مما ينمى لديهم معايير سلوكية إسلامية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.

٢ ـ إمداد الأفراد بالإطار السلوكى المعيارى القائم على التعاليم الإسلامية مما يمكن للعمل الصالح لديهم حيًا وسلوكًا، ويكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان لأن صلاتهم فيه تنهاهم عن المنكر.

٣ ـ تنمية الوازع الداخلى لدى الأفراد والجماعة، وثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم الإسلامية إلى سلوك عملى واقعى.

٤ ـ دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدى إلى دعم القيم الخلقية الإسلامية وتوحيد السلوك الاجتماعى ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية من قيم سالبة، كالظلم والحسد وإحتكار الغير، السخرية بالآخرين والغيبة والنميمة وغير ذلك من أمراض اجتماعية تضعف البناء الاجتماعى الإسلامى وتفرق جهدة.

٥ ـ محاولة تذويب الصراع القيمى بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة لأن الأفراد الجدد يقتدون بالأفراد القدمى، فالقدوة الصالحة والنماذج السلوكية تبرز جيدًا من خلال المسجد ومن ثم تضعف إتجاهات الصراع القيمى، فى ظل القدوة ومبدأ الشورى والمناقشات الموضوعية فى شتى شئون الحياة الصغار والكبار.

٦ ـ الإرشاد والتوجيه المستمرين تحت رعاية أئمة المساجد الواعين، خاصة

الالتزام بالقيم الأخلاقية الإسلامية واستشارتهم فيما يجد من شئون الحياة.

ولكى يؤدى المسجد وظيفته فى تنشئة الأجيال على القيم الإسلامية توجد بعض الإقتراحات فيما يتصل بالأهداف أو الوسائل كما يلى:

١ ـ أن يقدم للمسلم كيفية أداء العبادات بطريقة صحيحة.

٢ ـ أن يعرف المسلم بأركان الإسلام وأسسه وأحكامه.

٣ ـ أن يعتنى بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره.

٤ ـ أن يعتنى بتعليم الأحاديث الشريفة حفظًا وتفسيرًا وكذا العناية بالسيرة النبوية.

٥ ـ أن يعتنى بتنمية الأدوار العامة والأخلاق الإسلامية.

٦ ـ أن يعتنى الإمام بالإجابة على إستفسارات روادا لمسجد.

٧ ـ أن يعنى بتزويد المسلمين بأداب المسجد والصلاة واحترام المصلين.

٨ ـ أنى يعنى بتمرين المسلم على ممارسة السلوك الاجتماعى الإسلامى.

٩ ـ أن يعنى بوسائل جذب الناشئة إلى زيارة المسجد المنتظمة وحضور الصلوات فيه.

١٠ ـ أن يمرن الناشئ على خدمة المسجد ورواده مما يساعد على غرس قيم العمل فى نفسه.

وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف فإن هناك مواصفات معينة يجب أن تراعى وهى:

١ ـ أن يكون المسجد مركز نشاط إجتماعى وثقافى وعلمى يضم مكتبة جيدة ومتنوعة.

٢ ـ أن يقدم المسجد دروسًا متنوعة حول ما يتعلق بأمور حياة الناس ويقدم المعارف المتنوعة.

٣ ـ أن يضم مركز للمعلومات يجر الناس إليه ليحدوا ما يجيب عن تساؤلاتهم.

٤ ـ أن يكون مقر التوجيه الشباب لما يتطلبه بتكوين الأسرة المسلمة الصالحة بل يتعاون أهل كل مسجد على توجيه الشباب كل بقدر إستطاعته.

٥ ـ أن يكون المسجد مركزًا إعلاميًا يسهم فى تقديم ما تتطلبه ظروف الحياة المعاصرة وما يجد فى الساحة الإسلامية من أخبار وتحليلها بعقلية واعية ومتفتحه لكى تواكب الحياة وما يدور فيها.

٦ ـ أن يكون المجتمع هو الذى يضرب القدوة الصحيحة فى إجابة نداء المؤذن بسرعة وإستمرار بحيث يشاهد الناشئة هذا فيتمثلونه.

٧ ـ أن يذكر على إسماع الصغير وخاصة من أمة فضائل المسجد والثناء على المصلين فيها وما أعد الله لهم من ثواب كل ذلك يهدف غرس حب المسجد فى قلبه.

٨ ـ أن يصطحب الكبير الصغير إلى المسجد حتى يألفه المصلين ولا يستوحن منهم.

٩ ـ أن يعامل العاملون بالمسجد والمصلون الصغير معاملة لطيفة وألا يغلظوا له القول فأن الملاطفة والمداعبة تجعله يألف المصلين ويحب أن يتردد على المسجد.

١٠ ـ تنويع الوسائل المتاحة لجذب الناشئ إلى المسجد كنظم الأناشيد وغير ذلك من وسائل.

ذلك أن للمسجد دورًا المهام والخطير فى عملية تنمية القيم الخلقية الإسلامية لدى الأفراد والجماعات خاص إذا توافرت له الإمكانيات من قوى بشرية وإمكانيات مادية وإذا كان دوره فى حاضرنا المعاصر قد تراجع إلى حد ما لوجود المدارس ووسائل الإعلام فإن ذلك لا يعنى إختفاء دوره، قدوة قائم ولذا تجب العناية به وتطوير بنايه وأهداف مما يعيقه من القيام بوظيفته وأهدافه، بما يجعله قادرًا على خدمة الحياة الإسلامية المعاصرة فى إطار أهداف الإسلام.

ولقد لعب المسجد فى عهد الرسول «ﷺ» دورًا خطيرًا فى بناء الرعيل الأول من المسلمين لفلم يكن المسجد فى حسن أولئك الأبرار مكانًا للعبادة فقط وإنما كان معهدًا علميًا وركز طبيًا ومكانًا حربيًا وقاعة اجتماعية ومنطلقًا فكريًا وسياسيًا وجهاديًا، فكيف ترجم رسول الله «ﷺ» ذلك واقعيًا، وكيف كان يدير دفة المسجد، لقد كان رسولا لله «ﷺ» يدير دفة المسجد ويحوله إلى مركز إشعاع ربانى لجميع البشرية فكان الحاكم السياسى والقائد الحربى والمصلح الاجتماعى والإمم الدينى والمعلم العلمى والمربى الفاضل والأخر الفاصح والناصح، والزوج الكريم والأب الحنون ومن خلال تمسكه بجميع الصلاحيات ويهدى من الله سبحانه وتعالى فأدار دفة المسجد ليكون خير مكان لأنبعاث أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

رابعًا: دور الإعلام فى تنمية القيم

تلعب وسائل الإعلام بشتى أنواعها المسموعة والمقرؤة والمرئية دورًا بارزًا فى غرس القيم الخلقية وتأصيلها فى نفوس المسلمين صغارًا وكبارًا أو تكمن خطورة الدور التربوى الذى تؤديه وسائل الإعلام المختلفة فى المجتمعات التى لم تدرك بعد أن التربية مسئولية المجتمع كله، وبناء عليه فهذه المجتمعات تترك هذه الوسائل تنشر ما تردد دون تخطيط أو حساب ومن هنا يكون الخطر

القادم من قبل وسائل الإعلام تجاه شريحة الأطفال فى المقام الأول ثم ذلك الشرائح العمرية الأخرى من أفراد المجتمع.

وتستخدم وسائل الإعلام طرقًا متعددة لإحداث التأثير على أفراد المجتمع فى مواجهة هذه الطرق الإعلامية المؤثرة نجد أن تاثير الأطفال يكمن من الإستيعاب والتقليد والتقمص ومن هنا تأتى أهمية وخطورة هذه الوسائل.

والتربية والإعلام كلمتان متجانستان ومتقاربتان تخدمان هدفًا واحدًا وتتجهان إلى غاية واحدة قوامها الاهتمام بالإنسان وتزويده بالمعارف وتشكيل سلوكه واتجاهاته وتنمية قيمة والإهتمام به من كافة النواحى بالقدر الذى تؤهله قدراته وإمكاناته حتى يصبح أكثر نفعًا لنفسه ولمجتمعه فكلاهما بوجه عام يتعامل مع المجتمع ويهدف لخدمة المجتمع.

فالتربية فى أحد معانى تلك العملية القصدية التى يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانين لنمو الأفراد الإنسانين والإعلام هو عملية توجيه الأفراد الإنسانين وذلك عن طريق تزويدهم بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق المؤكدة التى تساعدهم فى تكوين رأى صائب فى واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشاكل وعليه فإن العملية الإعلامية فى بعض جوانبها عملية تربوية وأن العملية التربوية فى بعض جوانبها عملية إعلامية وأن كان بينهما فروق تكمن فى شدة وقو العقل ومدى تأثيره لا من حيث طبيعته وتكوينه فالفرق بينهما كالفرق الموجود بين صيغتى أفعل وفعل.

ويعتبر الإعلام بوسائله المقرؤه والمسموعة والمرئية عنصرًا هامًا من عناصر النظام الاجتماعى يؤثر ويتأثر بكافة عناصره وخاصة إذا احسن استخدامه فهو يساعد على إشاعة الأفكار الجديدة ونشر المعلومات الهامة وتصميم الإتجاهات الرشيدة ورفع المستوى الفكرى والوجدانى بين الجماهير وخلق الشخصية الجديدة التى تتصف بروح التعاون والإنتقال من المجتمع التقليدى إلى المجتمع

العصرى كما يمكنه تغيير إتجاهات الأفراد وغرس المعايير السلوكية الملائمة لاحداث التغيير المطلوب بما يتفق مع حاجات التنمية وتحقيق مساهمتهم فيها وتثبيت القيم والاتجاهات والمحافظة عليها الأمر الذى يؤدى إلى أن يمتص الطفل هذه القيم والمعايير الاجتماعية وبالتالى يكتسبه شخصية ذات سمات معينة كما يمكنه من ناحية أخرى محو القيم السائدة والهبوط بالمستويات الثقافية والتمكين لسيطرة الثقافة الأجنبية.

وفى ضوء المتغيرات الثقافية والعلمية المتزايدة عدت وسائل الإعلام مصدرًا هامًا من مصادر التأثير والتنشئة الاجتماعية إذ تهدف الرسالة الإعلامية إلى التأثير فى الجمهور الذى يستقبلها ولاشك أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة والقيم المختلفة يساعد على تحقيق التكاتف والتشابه بين أفراد المجتمع الواحد، وقد يغير من إتجاهه النفسى فهى أيضًا تعمل على تعظيم القيم المتعارف عليها فى المجتمع وفى حالة خروجها عن ذلك يؤدى إلى ضعف الكيان الخلقى فى المجتمع وظهور كيان جديد ومن ثم تقوم وسائل الإعلام بدور تربوى كبير وفعال فى نطاق المجتمع فمن شأن الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية أن تجعل الخبرة والفكرة والرأى والمعرفة شركة عامة بين أفراد لمجتمع ولذلك فإن لها تأثيرات تربوية مضاعفة على جميع المستويات العمرية المختلفة فللإعلام قدرة كبيرة على تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال ليس عن طريق الوعظ والإرشاد بكل عن طريق التطبيق العملى لقيم الدين والثقافة نظرًا لقدرتها على نشر الأفكار والمعلومات والمعرفة بسرعة عالية تفوق التصور وقدرتها على الوصول إلى المتلقين والتزيد بالمعلومات وأن لوسائل الإعلام آثارًا جدلًا واسعًا بين المعنين بالتنشئة الخلقية ولاسيما مع الأطفال وذلك من خلال التلفاز لما يتميز به من خصائص سمعية وبصرية تعتمد على الصوت والصور المتحركة التى تجذب إنتباه الطفل مما يؤثر تأثيرًا مباشرًا على قيم وأخلاق الطفل فالتطور

القيمى لدى الطفل مرهون بما يسمع وما يقيمة من حوارات مع الآخرين مما يؤدى إلى حدوث تناقض لدى الطفل بين قيم التربية التى تدرس له فى المنزل والمدرسة وما يأتى به الإعلام لينقضه ويشككه فيه الأمر الذى يوقعه فى صراع نفسى فهو بذلك يلعب دورًا بارزًا فى توضيح القيم الخلقية وتحديد المبادئ والمعايير السلوكية المقبولة.

ولاشك أن فاعلية الوسائل وجاذبيتها تؤدى دورًا كبيرًا فى إقناع المتلقى بأهمية الأمر المراد إيصاله له ومن الوسائل الجذابة والمثيرة وسائل الاتصال والإعلام المختلفة فبواسطتها تنتقل الثقافات والخبرات والحضارات وتساهم فى تحقيق التعاون المرجو مع الآخرين فيمكن أن تثبت عبرها قيم الصلاح والحفاظ على الحقوق وإزالة الأضرار.

وإن وسائل الإعلام تعمل على توفير المعلومات وتوسع دوائر الحوار ومناقشة البدائل وإيصال الرأى الآخر، وتعليم المهارات وتلعب دورًا كبيرًا فى التغير الاجتماعى، فلوسائل الإعلام المختلفة وما تهدف إليه وتسعى إلى تحقيقه دور فى التأثير على سلوكيات الناس.

وإن التربية على إحترام حقوق الآخرين والحفاظ على المقدرات وعدم الإضرار بالناس قيم يجب أن يتمثلها المجتمع كله وذلك من خلال مساهمة حقيقية عبر مؤسسات المجتمع المختلفة ولاسيما وسائل الإعلام المقرؤه والمرئية، وذلك لما لها من الإنتشار والتأثير فى فئات المجتمع المختلفة، ولضمان وصولها إلى اكبر عدد من أفراد المجتمع فوسائل الإعلام هى بمثابة الناقل الأساسى للثقافة، وهى وسائل تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها وعلى نشر وتعزيز الأنماط السلوكية وهى تلعب دورًا أساسيًا فى تطبيق السياسات المختلفة.

ووسائل الإعلام المختلفة تمثل آله جبارة لتغيير الاتجاهات والمواقف

والرؤى الفكرية فى المجتمعات وهى بذلك تمثل نقله فى عالم الاتصال الإنسانى ولاسيما فى ظل التكنولوجية والمعلوماتية الراهنة ويتطلب ذلك إعتماد وسياسة إعلامية واضحة المعالم تسعى إلى توظيف إعلام منتظم ومسئول يستهدف نشر الوعى بأهمية تطبيق القواعد الشرعية الهادفة لحفظ حقوق الناس ومنع الأضرار بهم ويحيط الناس أينما وجدوا بأساليب المعاملة العادلة، فتكون تربيتهم تربية متوازنة من خلال ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من معلومات وقيم ومبادئ سامية أخذين توجيه الفرد وتنمية شخصيته من جميع جوانبها إنما يهدف إلى إبراز قدراته ومواهبه وميوله، وإعداده ليكون إنسانًا صالحًا ونافعًا ومنتجًا ورافضًا لإيقاع الضرر والأضرار بالآخرين.

ولأن وسائل الإعلام متنوعة ومتعددة فإنه يمكن أن ينظر إليها فى ضوء وظائفها الأساسية والمتمثلة فيما يلى:

١ ـ إضفاء المكانة:

فوسائل الاتصال تلقى الضوء على بعض الحركات والقضايا العامة والأشخاص والمؤسسات وتؤيدها أو ترفضها مما يضفى عليها مكانةأو يؤثر فى مكانها سلبيًا.

٢ ـ تقويم ثقافة المجتمع ومعاييره:

إذ أن لها من القوة فى إستثارة العمل الاجتماعى المنظم وفقًا للمعايير الأخلاقية والمثالية فى المجتمع ولو حدث إنحراف ما عن هذه المعايير تقوم تلك الوسائل بالتنبية عليه حيث تقوم بإعلام الأفراد المجتمع به وبحقائقه وبأساليب مواجهته كى تتفق الأنماط السلوكية للناس مع المعايير الاجتماعية المقلوبة.

أن هذه الوسائل تفترض ضغطًا كبيرً للوقاية من مظاهر الإنحراف عن المعايير

والقيم لإعادة تثبتها ودعمها وتطبيقها وجعلها فى بؤرة الوعى الاجتماعى ولب اهتماماته.

٣ ـ تنمية الذوق العام:

حيث تقوم بتنمية الإحساس بالجمال فى الحياة وكذلك جمال النفس الذى يستطيع الإنسان به أن يرى الوجود جميلًا وكذا تنمية الذوق العام فى السلوك العام فى الأمان العامة والإلتزام بمعايير المجتمع وقيمته.

٤ ـ خدمة المجتمع:

وهى تساعد وتكمل عمل التربية فهى تعمل على تشكيل الشخصية الإنسانية القادرة على تحقيق التقدم والتنمية وذلك عن طريق بيان أهية العمل وتغيير المفاهيم السائدة التى لا تصلح لمسيرة المجتمع، وتقديم المعلومات التى تفيد هذا المجال وتخدم قضية التغيير الثقافى والاجتماعى.

كما أن هذه الوسائل فى عملية التطبيع الاجتماعى عن طريق نقلها لأنماط السلوك المقبولة ومساندتها وبالتالى يكتسبها الناس صغارًا وكبارًا من خلال تلك الوسائل وبالتالى تؤثر فى تكوين الشخصية وتساعدهم على التكيف للمواقف والخبرات الجديدة.

خامسًا: دور الرفاق فى تنمية القيم

يبرز أهمية جماعة الرفاق فى تشكيل قيم الفرد من التحولات الاجتماعية فى العقود الأخيرة والتى كان من نتائجها ضعف الروابط بين الآباء والأبناء وظهور ما يسمى صراع الأجيال بين أعضاء الأسرة الواحدة تجاه مواقفهم من مكونات القيم المختلفة فى ثقافة المجتمع فجماعة الأقارن وما تمثله من ثقافات فرعية يحددها العمر الزمنى ذات أهداف وإهتمامات وحاجات محددة يمكن أن تؤدى دورًا تربويًا هامًا لتدعيم القيم الخلقية التى يسعى إليها المجتمع، حيث

تعتبر الشلة مصدرًا للمجتمع الكبير فهى عامل هام فى تشكيل وبناء شخصية الطفل، إلى جانب ما يحدث بينهم من علاقات اجتماعية من تناول الأحاديث والمناقشات كل ذلك له عظيم الأثر على السلوك الأخلاقى للطفل، وقد يساعده فى تقليد عادات زملائه فى أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم ويختار قيمهم ويتأثر بقيم وإتجاهات نظراته ورفاقه فى السن الذى يتفاعل معهم كأفراد وكشلل وجماعات فى الشارع والنادى ومراكز الشباب والمصيف وفى هذه الجماعات تتحدد القيم الخلقية بصورة تلقائية تنبثق عن صيغة الحياة أو الصفة التعاونية والتضامنية التى تجمع بين أفراد هذه العينة وما يمكن تسميته الإنسجام الجماعى والعمل المشترك.

فجماعة الرفاق تمد أفرادها بمستويات للسلوك والتفكير كما أنها تساعد على تزويد الطفل بالمعلومات والحقائق وتقدم للطفل التعزيزات أو المكافأت على سلوكه الطيب وتوفر له المثل الأعلى أو النموذج المثالى الذى يقتدى به فيظهر دور الأفراد كمصدر هام لإشباع حاجات الطفل من الناحية النفسية والفكرة والخلقية من خلال الشعور بالأمان والتوحد مع الرفاق وإضافة إلى الرغبة فى التحرر من القيود الأسرية والمدرسية وتحقيق الاستقلال الشخصى فجماعة الأقران لا توجد بها سلطات وبالتالى يسهل التعلم فيها وخاصة تعلم القيم مثل التبادل والتعاون والمساواة والولاء فتغرس قيمًا وأنماطًا جديدة يكتسبها الطفل وتظهر أهمية جماعة لارفاق فى أن العلاقة فيها قائمة على الندية والديمقراطية كما أنها تهيئ للطفل مجالًا واسعًا للتكيف مع البيئة الاجتماعية.

وإنه بمرور الأيام وتقدم عمر الطفل تتحول ميوله من الأسرة إلى الإلتحاق بجماعات الرفاق على أساس من تقارب السن فجماعة الأقران أو الرفاق تكوين طبيعى ينشأ من إختلاط الأطفال ببعضهم فى إطار العائلات أو الحى أو الشارع الذى يسكنون فيه والناشئ بنزعة الإستقلالية مع هذه الجماعة ويؤدى به الأمر إلى مجاراة ما يسود بينهم من قيم ومعايير.

ويقتضى النشئ وقتًا طويلًا مع هذه الجماعة خارج المدرسة وداخلها الأمر الذى يؤثر فى سلوكهم وإتجاهاتهم تأثيرًا كبيرًا وكذلك فى قدرتهم على التعلم.

وجماعة الأقران أو الرفاق أكثر من مجرد جماعة من الأصدقاء يهتمون بأمورهم الخاصة وعلاقاتهم المتبادلة فحسب بل تعتبر كذلك بمعنى خاص معين جماعة يتدخل فيها الكبار ويحددون مركز كل طفل والفرض من المحافظة على بقاء هذه المراكز، وتلعب هذه الجماعة دورًا بالغ الأهمية فى إكساب الناشئ القيم، نظرًا لأنها تضم جماعة متناسقة من حيث العمر ومن ثم يتمكن الناشئ من إكتساب خبرات وقيم معينًا لايمكن إكسابها داخل الأسرة وتنجح جماعة الأقران فى نقل قيم متميزة للأفراد كما يمكنها أن ترسخ قيمًا سائدة فى المجتمع كذا يمكنها أن تحطم قيمًا سائدة فى المجتمع أيضًا.

فجماعة الأقران ناتج إجتماعى يتكون على أساس فئات السن لإشباع حاجات متعددة ومعنى هذا أنها تقوم بوظيفة شرعية فى نمو الطفل وإكسابه القيم السائدة فى المجتمع ومن أهم ما تقوم به هذه الجماعة فى هذا المجال الإعتراف بحقوق الآخرين وهنا تنمو صيغة الواجب ومعايير التصرف السليم بتلقائية كما أنها تقوم بدورها كأداة من أدوات الضبط ذلك أن هذه الجماعة تتكون من أشخاص متكافئين تقوم ببناء علاقات ودية وثيقة ويسود بينهم التألف ويتواجد فيها الأعضاء بعضهم ببعض فتكون النتيجة أن يصحب الأعضاء شديدى الحساسية لموافقة الآخرين أو إعتراضهم وهذا يعنى شدة الضغوط الى تفرضها الجماعة على الفرد وهكذا تساعد جماعة الرفاق فى ضبط الاتجاهات وتكوين القيم وتصحيح السلوك المتطرف أو المنحرف بين أعضائها كما أنها أداه من أدوات توفير الأمن والإطمئنان الجسمى والنفسى كما أنها تكون وحدة ثقافية خاصة ومتميزة أى يكون لكل جماعة مجال محدد للنشاط والميول ومجموعة

معينة فى القيم والاختبارات والتفضيلات تتضافر فيما بينها ويتكون منها النمط الاجتماعى للجماعة.

وأن جماعة الرفاق تعتبر إنعكاسات لثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه وتتبلور فيها قيم المجتمع الذى يؤمن بها فالناشئ ينقل إلى هذه الجماعة ثقافة أسرته وثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه وبذلك فإن جماعة الرفاق من أهم الجماعات التربوية المؤثرة فى نقل القيم وغيرها من المكونات الثقافية للمجتمع ولذا تعتبر وسطًا مهمًا فى هذا المجال.

ولهذه الأهمية فقد حظيت بإهتمام خاص من توجيهات الإسلام ومفكريه ورجال التربية الإسلامية ففى صلاحها صلاح الفرد وصلاح الفرد صلاح لها، ونجد توجيهات إسلامية واضحة تدعو الأباء والأمهات والمربين إلى العناية بتوجيه أبنائهم إلى إختيار رفقائهم من الاخيار الصالحين دينًا وخلقًا وسلوكًا حتى يقتدوا بهم ويكتسبوا منهم الصفات الحميدة والخصال الفاضلة وأن يجتنبوا مخالطة الأشرار حتى لا يقلدهم ويسلكوهم طريقهم المعوج.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله «ﷺ» «لا تصاحب إلى مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلى نفس».

وعن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله «ﷺ» «المرء على دين خليله فلنظر أحدكم من يخالل».

وقال رسول الله «ﷺ» «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يجذبك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا ونافخ الكير إما أن يحترق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثة».

وطبقًا لهذه التوجيهات العامة فإن إختيار الرفاق وتوجيه الأبناء نحو إختيارهم صالحين أمر واجب والأساس فى ذلك كله تنشئة الأطفال فى أحضان الأسرة

تنشئة صحيحة وسليمة وقويمة وإذا دعمت تلك التنشئة أسر المسلمين كانت جماعة الرفاق على نفس الدرجة من الصلاح، فلا يكتسب الناشئ إلا قيمًا صالحة، ويدعم هذا الوسط الاجتماعى العام والذى يقدر ما يكون صالحًا يكون الأفراد كذلك ومن ثم يعم الصلاح جماعة الرفاق وغيرها.

إن من الواجب مساعدة الناشئ على اختيار جماعة لأنها تساعده على تحقيق إستقلاليته على نحو تدريجى كما تنمى لديه مفهومه عن ذاته وتدعم القيم الصالحة، لأن ميل الطفل إلى إختيار الأقران وتقبل الآخرين وإتجاهاتهم النفسية يعتبر متغيرًا من متغيرات الشخصية كما دلت على ذلك دراسات علمية متنوعة.

وقد أدرك المربون المسلمون قيمة هذه الصحبة ولهم فى ذلك اجتهادات وأقوال قيمة يقول الجاحظ «الصبى عن الصبى انه وبه أشكل».

إن حرص الإسلام والمفكرين المسلمين على سلامة البيئة الاجتماعية على إشباع حاجات الطفل إلى جماعة الرفاق والإقتراب واضح، ومن هنا تظهر المحافظة على الوسط الاجتماعى حتى لا يتشرب الفساد أو الخلل للناشئة لتنمو القيم الإسلامية نمو سليمًا وصحيحًا قويًا.

سادسًا: دور الشارع فى تنمية القيم

إن الشارع أيضًا يعتبر مؤسسة تربوية غير منظمة تؤثر على سلوكيات الفرد المسلم بسلبًا أو إيجابًا، حسب التيار السائد فى المجتمع وقد وضع الإسلام أدابًا عامة للجلوس فى الطرقات والسير فى الشوارع وذلك لكى يتربى المجتمع الإسلامى على إحترام حقوق المسلمين فى كل مكان وأن يعطوا كل مكان قدره المناسب له حسب أهمية أو عدم أهميتة ومن هذا نرى أن الإسلام لم يغفل جانبًا من جوانب الحياة إلا وكانت له كلمة الفصل فيه فما هى أداب الطريق فى

الإسلام وما مدى بعدها أو قربها الآن من تلك المثالية، وما السبب فى ذلك وما هى القيم التربوية التى نستخلصها من تلك الآداب الإسلامية لحق الطريق وما الطريق لترسيخ تلك القيم التربوية فى نفوس أجيالنا الحاضرة.

فإن الأصل فى الجلوس على الطريق غير مرغوب فيه شرعًا بسبب ما يترتب عليه من مضايقة للمارين والمارات وتعرض للوقوع فى الممنوع شرعًا مثل النظر إلى النساء وشغل القلب بالناس وغير ذلك فى الوقوع فى الغيبة وسوء الظن، وتهمة الآخرين حسب ظاهرًا أحالهم والتقصير فى حق المسلمين بالنسبة لما يطلب نحوهم فى مثل هذه المجالس، لذلك حذر النبى «ﷺ» من الجلوس على طريق الناس فاخبره الصحابه أنهم لا يستغنون عن الجلوس على الطريق، لأنها هى التى تسع تجمعهم سواء قل عدد المجتمع أو كثر، خصوصًا وأن دورهم كانت ضيقة فى الغالب وليس فيها أماكن تصلح لمثل هذه الجلسات الدائمة، أو شبه الدائمة، لذلك سمح النبى «ﷺ» بالجلوس عليها مع القيام بأداب ذكرت فى أحاديث فوصل عددها إلى ثلاثة عشر أدبًا فهى كالتالى:

١ ـ غض البصر.

٢ ـ كف الأذى عن المارين بقول أو فعل.

٣ ـ رد السلام على من يلقيه من المارين.

٤ ـ الأمر بالمعروف.

٥ ـ النهى عن المنكر.

٦ ـ تشميث العاطس.

٧ ـ إرشاد ابن السبيل.

٨ ـ إغاثة الملهوب

٩ ـ مساعدة من يحمل متاعة على سيارة أو دابه.

١٠ ـ إعانة المظلوم ومساعدته على ظالمه.

١١ ـ ذكر الله حتى لا يشغله الطريق ويلهيه.

١٢ ـ حسن الكلام لأن مثل هذه المجالس عرضه فيها ما هو ممنوع شرعًا.

١٣ ـ إفشاء السلام.

تلك هى الأخلاقيات السماوية لحق الطريق ومن خلاله يستطيع الناشئة أن يقتبسوا من كل آدب من أدابها قيمة تربوية تحيى فيهم حب الخير والتعاون وإحترام حقوق الآخرين ومراعاة شعرهم وكرامتهم وراحتهم والعمل على كف الأذى، ولكن فى مجتمعاتنا الحالية تفتقد لمعظم تلك الأخلاقيات التى ملغية فى قاموس البشر الأخلاقى، لأن الطريق ليس له حرمة فى حسن إحياء هذا الزمان فالطريق فى نظرهم أهلًا لإنتهاك حرماته من غض البصر وإلحاق الأذى وغير لإتفاخيه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وغير مجديًا فيه الكلام الحسن وإفشاء السلام وغير مناسبًا فيه ذكر الله تعالى.

لقد إنقلبت الموازين فى هذا العصر المادى فأصبح الشارع مكانًا تستباح فيه الحرمات بجميع أنواعها، ولا يعطى للطريق حقه الكامل، فقد فقدت النخوة الإسلامية فتعالوا حتى عن إماطة الأذى، واعتبر إهانة للمسلم، ولم يدر أولئك المسلمين أن رجل خل الجنة لأنه أزال شجرة قطعت الطريق منعًا لإيذء الناس والسبب فى ذلك إنما يعود إلى ضعف الوازع الدينى لدى المسلمين اليوم وجهلهم بأبسط مبادئ دينهم الحنيف لأنهم لو عرفوا لطبقوه فى حياتهم العامة والخاصة بدلًا من التشدق بالألفاظ والتأسى بالغرب فى نظافتهم ونظامهم وكان الأولى بهم أن يعودوا لدينهم ليروا أنهم تخلوا عن أدابه وتعاليمه السمحه فتلقها الغرب لتكون قوانين لبلاده ينبهر المسلم بها، ولا يطيبقها فى واقع مجتمعاته الإسلامية.

سابعًا: دور السوق والمتجر فى تنمية القيم

أن قيام البيت والمدرسة بعبء التربية الإسلامية الصحيحة لا يعنى هذا أن هاتين المؤسستين هما فقط المسئولتان عن تربية النشئ، وإنما هناك مؤسسات وسائط تربوية كثيرة تؤثر تأثيرًا فعالًا فى تربية الأفراد سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، لذلك لايمكن أغفالها أو التقليل من قيمتها التربوية ومن هذه المؤسسات «السوق ـ المتجر ـ أماكن اللهو، وقد يظن البعض أن تلك الوسائط ليس لها قيمة تربوية لذلك يجب إغفالها وعدم الاهتمام بها، فما هى المبادئ التى يقوم عليها السوق الإسلامى، وما مدى تمسك أسواقنا الحالية بأخلاقيات الإسلام وما القيم التربوية التى تحصل عليها فى الحالتين من النظر إلى المنهج الإسلامى الفريد نجد أنه وضع قيود أو ضوابط فى علمية التسيوق عملية عشوائية، وأنما نظمها وفق معايير عادية تضمن حقوق جميع الأفراد بلا إستثناء، فوضع أساسًا للبيع «وأحل الله البيع وحرم الربوا»، وقوله «يا أيها الذين أمنوا لا تأكلوا أموالك»» ثم وضع مبدأ تربويًا هامًا فى تحليى التجارة بفضائل الأخلاق «التاجر الامين مع النبين والصديقين والشهداء يوم القيامة»، ثم وضع أساس ذلك التعامل وهو الصدق والامانة وعدم الحلف بالله كذبًا وبهتانًا وعدم الغش، وقول رسول الله «ﷺ» «إياكم وكثرة الحلف فى البيع، فإنه ينفق ثم يمحق».

وقد كان السوق فى العهد الإسلامى الزاهر مثلًا يحتذى فى الأمانة والصدق والكسب الحلال والعمل الصالح وتحلى التجار بفضائل الأخلاق منطلقين فى ذلك مبادئ الإسلام السمحة راجين الأجر والثواب من الله تعالى، فى حال أسواقنا اليوم وما مدى تمسكها باخلاقيات الإسلام الذى تلاحظة على أسواقنا كثرة الصخب والشجيج والمبالغة فى التكليف والتصنع بالإضافة إلى السمة المتميزة لتجارنا، إلا من رحم ربى وهى صفة الجشع والطمع والرغبة فى الثراء والكسب السريع سواء كان حلالًا أم حرامً، لا يهم وكثرة الحلف والغش

والتلاعب بالأسعار بالإضافة إلى تبادل الألفاظ البذئية والكلمات النائية أنها قيم ومبادئ الأخلاقية بعيدة عن تعاليم الإسلام فكيف نتوقع من أبنائنا وشبابنا أن يكونوا على السواء المستقيم، وهذه حال أسواقنا وهى لابد مؤثرة على سلوكهم أثناء هذه توجيههم وإرشادهم.

إن الفرد يؤثر ويتأثر ويكتسب القيم المختلفة من كل المؤسسات التربوية الموجودة فى المجتمع، ولما كان السوق مؤسسة تربوية لا يستغنى عنه فإن الفرد من خلال تفاعله مع التجار والأدوات يكتسب الكثير من القيم الإسلامية المختلفة من أداب التحية إلى أداب البيع والشراء ومن أداب التعامل الأخلاقى إلى أداب التفكير الواقعى فيما يحتاجه من الضرورات وحسب أهميتها من الأداب والقيم لاسيما إذا كان السوق إسلامى المظهر والتعامل، أما إذا كان السوق غير إسلامى كما هو الحل فى عصرنا الحاضر فالفرد للأسف يلتقط الكلام البذئ من لاسوق ويتعود على الأخلاق البذيئة من التجار ومن معهم ويتعلم أداب البيع والشراء والتعامل معهم بما لا يقترفه الشرع، وينزع إلى المادية وحب المال تتأضل فيه نفسه البرئية البخل والجشع، ويمكن أن تتضأل فى نفسه أخلاقيات وقيم كثيرة غير إسلامية إذا لم يجد من يوجهه ويرشده من مربين (أب ـ أم ـ معلم) إلى سلبيات وإيجابيات السوق من خلال ميزان السلام العادل وقيمه ولا يحفز على أحد ما لتلك الأداب الإسلامية من أخلاقيات رفعية تصلح أن تكون مبادئ تربوية قيمة تساهم فى بناء الإنسان القيم والأخلاق ولن تستطيع أن تعمم تلك الأداب فى مناهجنا ووسائلنا التعليمية مالم يطبقها الأباء والمعلمون وجميع الأفراد فى المجتمع بمختلف مستوياته ليقتدى بهم النشئ فيقلدونهم فى تطبيقها لتصبح سلوكًا عاديًا فى حياتهم ولا تكون قريبة عنهم، وتستطيع المدرسة بدورها أن تضيع تلك الأداب العامة فى لوحات إرشادية جذابة تزين بها ممرات المدرسة ليقوم المعلمون ثم التلاميذ بتطبيقها فى واقع الحى المدرسى ثم فى واقع المجتمع كله.

ويتضح مما سبق أن الدور التربوى الكبير والفعال الذى يمكن أن تسهم به المؤسسات التربوية المتعددة فى إكساب وتنمية القيم الخلقية لدى أفراد المجتمع الإسلامى ومن الضرورى التنسيق والتعاون فيما بينهم حتى لا تكون هناك تعارض أو تناقض أن تسعى جميعها إلى تدعيم وتأصيل وتنمية هذه القيم فى النفوس ولإيجاد الشخصية المسلمة المتكاملة والمتوازنة.